

دور الإرشاد الاجتماعي في الحد من ظاهرة عمالة الأطفال دراسة ميدانية في محافظة اللاذقية

الدكتور حسين صديق*

علي البيرق**

(تاريخ الإيداع 25 / 10 / 2016. قبل للنشر في 29 / 1 / 2017)

□ ملخص □

أحدهم يسرع بمنذيله وقارورة الماء إلى سيارتك، والثاني يتخذ من طاولة (العصائر والغازات) محلاً لتجارته، والثالث يقف على حافة الطريق الرئيسية لبييعك تارة عطراً وتارة أخرى لعبة صغيرة... تظهر أجسادهم ملامح الفقر والعوز.

هذا ما تراه أعيننا ولعل ما خفي أعظم فحين يرتفع الفقر في سعته وعمقه ولا عدالته تكون الحتمية الاجتماعية تقريباً مطلقة، فالطفل يكون مجبراً على العمل ليساعد الأسرة على العيش وهذا العمل سيكون حتماً مرهوناً بتخليه عن المدرسة من مدخل الأولويات، وهنا تظهر عالمية الفقر بمستوى عالمية هذه الظاهرة (عمالة الأطفال) التي لا تختلف أسبابها ومظاهرها في كثير من المجتمعات، كما أن آثارها لا تتوقف عند حدود الجوع والمرض بل تتعدى ذلك إلى جدل فلسفي قائم هو : (أكون أو لا أكون)؛ إذ يجد الواحد من هؤلاء الأطفال نفسه مضطراً لتدبير قوت يومه من أجل أن يعيش ومن أجل هذا تراه يبحث عن إقامة توازنات تسمح له بتخفيف الضغط عليه من خلال اللجوء إلى المخدرات، وقد يقتضي الأمر به أن يدخل عالم العنف والإجرام. وعبر صفحات هذا البحث ستعرض جملة من الأهداف وهي التعرف على أسباب عمالة الأطفال وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والتعرف على بيئتهم وأوضاع أسرهم الاجتماعية والاقتصادية وعلاقتهم فيما بينهم وعلاقة رب العمل معهم ونظرتهم لهم.

الكلمات المفتاحية: عمالة - الإرشاد الاجتماعي - الأطفال - الفقر - الجريمة

* أستاذ مساعد - كلية الآداب - جامعة دمشق - سورية.

** طالب دكتوراه - كلية الآداب - جامعة دمشق - سورية.

The social role of counseling in reducing the phenomenon of child labor Afield study in Lattakia province

Dr. Husain Sadek*
Ali AL-Baerk**

(Received 25 / 10 / 2016. Accepted 29 / 1 / 2017)

□ ABSTRACT □

Someone accelerates Bmendilh vial of water into your car, take the second table (juices and gases) to replace his trade, and the third stands on the edge of the main road to sell you perfume sometimes and at other times a little game ... their bodies show the features of poverty and destitution.

This is what you see our eyes and perhaps what cryptic greatest When poverty rise in capacity and depth and fairness are the inevitable social virtually absolute, a child will be forced to work to help the family to live and this work will inevitably be subject to parting with the school from the entrance of priorities, here are a global show poverty is a global level this phenomenon (child labor), which causes and manifestations do not differ in many communities, and the effects do not stop at the borders of hunger and disease rather than to the philosophical debate exists is: (to be or not to be); as one finds of these same children have to manage profiteers his day in order to live and for this you see looking for the establishment of balances allow him to ease the pressure on him through the use of drugs, has required him to enter the violence and criminality factor.

Through the pages of this search a number of objectives which will identify the causes of child labor and economic and social conditions and to identify the environment and social and economic conditions of their families and their relationship with each other and the relationship with the employer and the outlook for them.

Key words: labor - social counseling - children - poverty - crime

* Assistant professor- Faculty of Arts and Humanities- Damascus University- Syria.

** Postgraduate student (PHD)-The Faculty of Arts and Humanities- Damascus University- Syria.

مشكلة البحث:

تحظى ظاهرة عمالة الأطفال بأهمية كبيرة في المجتمع سواء في سورية أو باقي الدول العربية وذلك بسبب أهمية هذه الفئة العمرية التي تشكل شريحة كبيرة في الهرم السكاني في سوريا والذين سيكونون شباباً في المستقبل ومدى تأثير العمل على شخصية الطفل المستقبلية تأثيرها على أسرته ومن ناحية ثانية يعتبر موضوع عمالة الأطفال من أولويات القضايا التي تهتم بها مؤسسات المجتمع من أجل الوصول إلى الوسائل المناسبة لحماية هذا الجيل من الأطفال من الاستغلال سواء من قبل أهاليهم أو مجتمعهم الذي يعيشون فيه كالأسرة التي تشغل أولادها في سن صغير من أجل زيادة دخلها وبالتالي وضعه في طريق خطر قد تؤدي به في مهاوي الانحراف أو الاستغلال لهذا الطفل من قبل رب العمل الذي يعمل لديه واتباع أساليب القسوة والعقاب وبالتالي يشعر هذا الطفل بالخوف والقلق لذلك يجب معالجة هذه القضية.

أهداف البحث:

- 1 - دراسة أسباب عمل الأطفال.
- 2 - التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأسر الأطفال.
- 3 - التعرف على علاقة رب العمل وزملاء العمل بالطفل.

التعريف والمصطلحات الإجرائية:

الطفل: هو كل فرد لم يبلغ سن الثامنة عشرة، وتقسّم إلى طفولة مبكرة وبافعين.

العمل: هو النشاط الاقتصادي الذي يقوم به الشخص مقابل أجر.

الطفل العامل: هو الطفل الذي بلغ عمره الخامسة عشرة وما دون ترك المدرسة ويعمل بأعمال قاسية وصعبة ويتعرض لممارسات قاسية تؤثر على شخصيته النفسية وحالته الجسدية.

رب العمل: هو الشخص الذي يقوم بتشغيل الأطفال الصغار ويعرضهم لأسوأ أشكال العنف الجسدي ومخاطر العمل لاستغلال جهدهم لمصلحته الخاصة.

(أبو حواجب ، 2009 ، ص65)

العمل: (هو مجموعة من الأشغال أو الوظائف المنظمة وغير المنظمة التي يقوم بها العامل لدى ممارسته العمل والذي يحصل بواسطته على أجره)، (العمل هو ذلك الجهد العقلي أو العضلي الذي يؤديه الفرد ويتوقع من خلاله تلبية حاجاته المادية والمعنوية بوقت واحد) ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا اعتماد تعريف للعمل بأنه ذلك النوع من النشاط العضلي أو الذهني الذي يسير طبق خطة منظمة أو غير منظمة ويقتضي القيام بوظائف معينة لإنجاز شيء ما مقابل أجر مادي. (الأخرس، 1997، ص75).

الإرشاد الاجتماعي: (هو علاقة مهنية بين المرشد والمسترشد تهدف إلى مساعدة الشخص الباحث عن الإرشاد في التغلب على الصعوبات وعدم التوافق الي يعاني منه وتتميز هذه العلاقة بالمشاركة الوجدانية والتركيز على النواحي الاجتماعية في حياة العميل من أجل مساعدته في إحداث تغييرات في شخصيته أو تعديل البيئة المحيطة به).

(الجبرين ، 2001 ، ص4)

الدراسات السابقة:

- 1 - دراسة (بسيوني، جامعة القاهرة ، 2000) أشار إلى أنه يوجد (12) مليون طفل عربي في سوق العمل، كما أوضحت هذه الدراسة أن 80% من الأطفال العاملين مخالفين للقانون ولا يحصلون على حقوقهم، وأن هناك (1,5) مليون ونصف طفل عامل في مصر تبلغ أعمارهم من (6 - 14) عام وإن نسبة الأطفال العاملين في المغرب 15,1%، أما في الأردن فقد وصل عدد الأطفال العاملين إلى عشرة آلاف طفل. (الحلواني، 2000)
- 2 - دراسة (إلياس الجلد، جامعة بيروت، 1994) والذي أفاد بأن 42,6% من الأطفال العاملين أن سبب تركهم للدراسة هو ضعف التحصيل الدراسي، كما جاء في نفس الدراسة أن 53,9% من هؤلاء الأطفال كان سبب التحاقهم بالعمل هو الفشل في الدراسة. ومما يؤكد أيضاً على هذه النتيجة دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة بالتعاون مع اليونيسيف، حيث أظهرت هذه الدراسة أن 49,6% من الأطفال العاملين اعتبروا أن سبب التحاقهم بالعمل هو الفشل الدراسي. كما جاء في دراسة أخرى لنفس المركز والتي أجريت في منطقة شبرا الخيمة، أرجع خلالها نسبة 52% من الأطفال العاملين سبب عملهم إلى الفشل في الدراسة. (عازر ورمزي، 1995)
- 3 - وفي دراسة (رمزي، جامعة عين شمس، 1998) حول ظاهرة عمل الأطفال في مصر فقد بلغ متوسط عدد أفراد الأسرة لأفراد البحث 7,1 أفراد. وقد يكون ارتفاع عدد أفراد أسر الأطفال العاملين هو أحد العوامل التي يجعل الأسرة أن تدفع بأبنائها نحو العمل للمساهمة في زيادة دخلها. كما اتضح من نتائج هذه الدراسة أن علاقة الأطفال العاملين مع أصحاب العمل هي علاقة ممتازة حيث بلغت نسبتهم 39,5% في حين أفاد 31,8% بأنها جيدة، وأن 27,8% بأنها علاقة عادية، و3,9% بأنها علاقة سيئة.

أسئلة البحث:

- 1 هل هناك علاقة بين العامل الاقتصادي والتحاق الطفل بالعمل.
- 2 هل هناك علاقة بين ضعف التحصيل الدراسي ودفع الطفل نحو العمل.
- 3 هل هناك علاقة بين معاملة رب العمل والتحاق الطفل بالعمل.
- 4 هل هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي والتحاق الطفل.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من أنه

- 1 - تناول العلاقة بين عامل الفقر في الأسرة وتوجه الطفل نحو ميدان العمل إذ أن وجود الفقر يؤدي إلى عمالة الطفل والعكس صحيح.
- 2 - قضية عمالة الأطفال المؤرقة للمجتمعات العربية وخطورة الآثار المترتبة على هذه العمل في الأسرة والمجتمع .
- 3 - الدور الفعال للإرشاد الاجتماعي في التخلص من هذه الظاهرة وخصوصاً بين من يفتقرون للخبرات الحياتية .

الإطار النظري

لمحة تاريخية عن ظاهرة عمالة الأطفال:

يعتبر المجتمع البريطاني أول المجتمعات التي شهدت عمالة الأطفال، فقد هاجر كثير من الفقراء إلى المدن في بداية الثورة الصناعية مما أدى إلى تزايد ملحوظ في أعداد العاطلين عن العمل بسبب الأمية، وقلة المهارات الفردية، لذلك انتشرت ظاهرة التسول في المدن البريطانية إلى جانب دخول عدد كبير من الأطفال إلى سوق العمل مقابل أجور منخفضة، وقد أظهرت الدراسات التي تمت في تلك الفترة، وجود دوافع فردية باعتبار أن المهاجر الذي يفقر إلى مهارات خاصة به يحاول تلبية حاجاته المتعددة، واعتبرت تلك الدراسات أن الفقر ذو طبيعة فردية دون النظر إلى الظروف البنائية والتحول الحاصل في الهياكل الإنتاجية، والتغيرات في نمط العلاقات الاجتماعية نتيجة ظهور البرجوازية.

أما في المجتمع الأمريكي فقد ظهرت عمالة الأطفال بعد الثورة الأمريكية ذاتها، وساعد على انتشارها العديد من العوامل، أبرزها الهجرات المتوالية عبر السواحل الأمريكية، وقلة فرص العمل اللازمة لمعيشة هؤلاء المهاجرين، إضافة إلى الافتقار إلى وسائل مادية وتشريعات قانونية محددة، إضافة إلى ذلك، تولي الجمعيات الأهلية التطوعية عملية المساعدات ومن أبرزها جمعية نيويورك للوقاية من الفقر عام 1817، وعلى الرغم من رفاهية بعض الفئات الاجتماعية في الولايات المتحدة آنذاك إلا أنه مع فترة الكساد التي سادت عام 1929، بدأت أغلب الجماعات تدفع بابنائها مبكراً إلى سوق العمل، دون النظر إلى الأجور، وإن كان البعض يرى أن المجتمع الأمريكي يعد بمثابة الاستهلاك الوفير، وفقاً لتقسيمات والت روستو (حسني، 1980، ص 64) إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك خلال عقدي السبعينات والثمانينات، يرى أن كلاً من الرئيس الأمريكي كارتر، والديمقراطي، والرئيس ريجان، الجمهوري، لم يتمكنوا من الحد من ظاهرة عمالة الأطفال نتيجة عدم القدرة على استقطاع موارد مادية توجه للفقراء، وتعمل على الحد من انتشار هذه الظاهرة، وإن كانت القوانين الأمريكية تؤكد الحرية الفردية في اختيار المهنة، وقبول أو رفض الأجور، إلا أن الواقع يشير إلى وجود هوة كبيرة بين الواقع والمثال، يدل على ذلك العديد من مظاهر العنف المتراكمة والدفاعية نحو الجريمة، من قبل هؤلاء الأطفال، إلى جانب المزيد من الانحرافات المادية والمعنوية كما أن تقارير منظمة العمل الدولية أشارت إلى وجود أكثر من 250 مليون طفل في العالم تتراوح أعمارهم بين الخمسة والرابعة عشر يعملون بشكل دائم. كما تشير هذه التقارير إلى 61% من الأطفال العاملين هم في قارة آسيا، و 32% في قارة أفريقيا، و 7% في قارة أمريكا اللاتينية. (أبو نجمة، 2000، ص 49)

وفي المجتمعات العربية وبالنظر إلى دور الخارج في إحداث ظاهرة عمالة الأطفال وانتشارها في المجتمعات العربية، نجد يتركز في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذا الدور يمتلك مقومات تاريخية تعكسها الحقبة الاستعمارية التقليدية إلى جانب مقومات محدثة تحكمها الهيمنة الاقتصادية والسياسية، وكلاهما ذات أهداف ومضامين مودة وإن اختلفت المظاهر والدلالات، إلا أن هذا الدور لم يعد فاعلاً في وجود هذه الظاهرة سوى في الثلاثة عقود الأخيرة (صابر، 2000، ص 33)

وقد أدت الزيادة السكانية غير المتوازنة والنمو الاقتصادي غير المتكافئ، بالإضافة إلى الحروب والنزاعات المسلحة، والاضطرابات الأهلية إلى إعاقة عمليات التنمية الاجتماعية، مما أثر على مجال الخدمات في بعض المجالات الأساسية، كالنمو الاقتصادي، والتوسع في مجال الخدمات التعليمية، والرعاية الصحية والاجتماعية، وتكاثفت هذه المتغيرات، لكي تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي للفرد، وعلى معدلات النمو الذي انخفض عن فترة السبعينات

والثمانينات، لكي يصبح أقل من نصف في المائة سنوياً، مما أدى إلى أن تتخلف المنطقة العربية، عن دول الدخل المتوسط، لكي تتدرج بعض دولها في إطار الدول ذات الدخل المحدود لقد عملت هذه الظروف على استحداث بعض المشكلات الاجتماعية، وإلى اتساع نطاق مشكلات أخرى، كانت متواجدة بحجم محدود، ومنتشرة على نطاق ضيق كان من بينها مشكلة عمل الأطفال، حيث يمثل الأطفال العاملين، فئة الأطفال الذين لم يستوعبهم التعليم، أو تسربوا منه في مرحلة عمرية مبكرة واتجهوا إلى العمل، على ما فيه من مخاطر تهدد نموهم الجسمي والنفسي.

وتتجه ظاهرة عمالة الأطفال في الوطن العربي إلى الزيادة المضطربة وذلك نتيجة لعدة أسباب منها عدم مصادقة بعض الدول العربية على اتفاقية منظمة العمل الدولية المتعلقة بعمالة الأطفال، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بعض هذه الدول. (الرشدي، 1998، ص139)

مفهوم عمالة الأطفال:

يمكن تقسيم عمالة الأطفال إلى قسمين: الأول سلبي والثاني إيجابي: السلبي هو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل الذي يهدد سلامته وصحته ورفاهيته. العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه. العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار. العمل الذي يستخدم وجود الأطفال ولا يساهم في تمهينهم العمل الذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله.

الإيجابي: يتضمن كافة الاعمال التطوعية أو المأجورة التي يقوم بها الطفل والمناسبة لعمره وقدراته ويمكن أن تكون لها آثار إيجابية تنعكس على نموه العقلي والجسمي والذهني وخاصة إذا قام به الطفل باستمتاع والحفاظ على حقوقه لأنه خلال العمل يتعلم التعاون، التسامح والمسؤولية والتطوع مع الآخرين.

وهناك آثار إيجابية في ضوء الواقع المجتمعي السائد مثل الأطفال الذين يستحيل عليهم الاستمرار لأسباب خاصة أو أسرية والأعمال التي يصعب إجادتها إلا في المراحل العمرية المبكرة بإضافة إلى زيادة دخل الأسرة ذات الإمكانيات المحدودة. (عازر 1995، ص38)

عمالة الأطفال في الدول النامية:

إن من بين أعظم الأخطار التي تواجه المجتمعات "النامية" ظاهرة عمالة الأطفال، ويرجع السبب الرئيسي في كون عمالة الأطفال من أخطر الظواهر الاجتماعية إلى ذلك الكم الهائل من الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل العامل وذلك على جميع المستويات. وإلى جانب أن انخفاض أجورهم من أهم السمات المعروفة لعمالة الأطفال والتي تعد أهم أسباب استخدامهم، إذ أن الطفل العامل يحصل على نحو ربع أو ثلث الأجر الذي يحصل عليه العامل الأكبر سناً وقبل أن نذهب بعيداً لا بد من الإشارة إلى بعض أبعاد هذه الظاهرة. فعمالة الأطفال تحرمهم من التعليم وتكوين الشخصية في هذه المرحلة من العمر، كما أن عمالة الأطفال في الوقت نفسه تقف شاهداً على وجود ظواهر اجتماعية ذات أخطار أكبر مثل الفقر والحرمان والتفكك الأسري وتفتشي المخدرات والإدمان من ناحية، واعتماد الأسرة على أصغر الأطفال سناً من دون اعتبار لمصيرهم أو مستقبلهم من ناحية أخرى، إذ يتعرض الأطفال العاملون لشتى أنواع الأخطار الجسدية والأخلاقية كالفساد والانحراف مبكراً وفي المنظور الأوسع تقود عمالة الأطفال لنمو الجريمة قبل وبعد بلوغ هؤلاء الأطفال سن الرشد. ولن يقتصر ضرر تلك الظاهرة على البلاد التي تنطلق منها، بل إن الخطر ينتشر فيشمل دولاً مجاورة لتلك التي تنتشر فيها ظاهرة عمالة الأطفال تحت مختلف المسوغات والدوافع وأشارت دراسة صدرت عن منظمة العمل الدولية في 3 فبراير/ شباط 2004 إلى حقيقة مفادها أن العالم سيكسب ما يفوق خمسة تريليونات

دولار أمريكي، ستعود كلها إلى اقتصادات الدول النامية وتلك التي استقلت بعد العام، 1991 وهي الدول التي توجد بها أعلى نسب لعمالة الأطفال، وقدرت منظمة العمل الدولية كلف التخلص من تلك الظاهرة بـ 760 مليون دولار فقط.

مفهوم الإرشاد الإجتماعي :

يتركز مفهوم الإرشاد على فكرة العلاقة الإرشادية والتي تقوم بين مرشد ومسترشد في مكان وزمان محدد ، وتقوم هذه العلاقة بين طرف يمتلك المعرفة والقدرة على تشخيص المشكلة وطرق أقل معرفة تحتاج إلى تشخيص المشكلة وتعزيز قدرته على حلها وتحقيق التكيف النفسي مع الواقع الاجتماعي ، ويرى بلاك بأن ((عملية الإرشاد في تلك العلاقة هي التي تتيح للمسترشد التعليم والتعبير والتفكير والاختيار والتجربة والتغيير ، ويلاحظ بأن للمسترشدين غالباً ما يدخلون هذه العلاقة بشكل طوعي وعلى أساس الاختيار ، وهو ما يجعل من هذه العلاقة علاقة تعاونية يتحمل فيها طرفا العلاقة المسؤولية لإنجاح أهدافها .

(أبو عبادة ، 2000 ، ص 21)

ومن هذا نخلص إلى تحدد مفهوم الإرشاد الاجتماعي : بأنه ((عملية ذات توجه تعليمي ، تجري في بيئة اجتماعية بسيطة بين شخصين ، يسعى المرشد المؤهل بالمعرفة والمهارة والخبرة إلى مساندة المسترشد باستخدامه طرائق وأساليب ملائمة لحاجاته ومتفقه مع قدراته كي يتعلم أكثر بشأن ذاته ويعرفها على نحو أفضل ويتعلم كيف يضع هذه التهم موضع التنفيذ فيما يتعلق بأهداف يحددها بشكل واقعي ويدركها بوضوح أكثر وصولاً إلى الغاية كي يصبح أكثر سعادة ونتاجية))

(نفس المرجع السابق ، ص 24)

أسباب عمالة الأطفال:

أولاً - الفقر :

هذا السبب من الأسباب التي تتعلق بدول العالم النامية، حيث أن العائلات بحاجة ماسة إلى الدخل والدعم الذي يوفره عمل الأطفال، ففي بعض الأحيان يكون أجر الطفل بمثابة المصدر الوحيد، أو الأساسي للدخل الذي يكفل إعالة الوالدين أو أحدهما ويوفر الاحتياجات الأساسية التي يعجز الكبار عن توفيرها؛ خاصة الأطفال الذين يفقدون الوالد ويعيشون في كنف أمهاتهم من الأرامل والمطلقات.

وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة معدلات البطالة بين البالغين وخاصة في الأعمال والصناعات والحرف التي لا

تتطلب تأهيلاً محدداً أو جهداً خاصاً من قبل العامل (صدقة، 2003، ص 14)

ثانياً - مشكلات الدراسة:

تعد من الأسباب الهامة التي تسهم في دخول الطفل سوق العمل ومن المشاكل التي تواجهه ما يلي :

- أ - سوء التكيف الاجتماعي: أي عدم مقدرة الطالب على التكيف مع المجتمع المحيط به. ولا يكفي على أحد ما يحتاجه الطفل من حب وتقدير وغيرها من الاحتياجات.
- ب - التأخر الدراسي: أي عدم مقدرة الطالب للوصول إلى المرحلة التي وصل إليها من هم في نفس المرحلة والعمل والفصل وأسبابها.
- ج - الضعف العقلي والعضوي.
- د - الجو العائلي المشحون بالفوضى.
- هـ - ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة.

- و - عدم قدرة العائلة على تحمل نفقات تعليم أبنائها.
 ز - التغيب والهروب من المدرسة: ظاهرة التسرب من المدرسة. (انظر: صدقة، 2003، ص17)

ثالثاً - الجهل:

للجهل دور في وجود عمالة الأطفال لا يقل عن دور الفقر؛ فأكثر الأطفال العاملين في المناطق الفقيرة، حيث ينتشر الجهل وانعدام الاهتمام بالمدارس والأساليب والوسائل التعليمية. (أبو نجمة، 2000، ص51)

رابعاً - انخفاض المستوى التكنولوجي:

قد يكون هناك ارتباط بعض الشيء بين عمالة الأطفال وبين انخفاض المستوى التكنولوجي في القطاعين الزراعي والصناعي، فضلاً عن انخفاض أجور الأطفال وكفاءاتهم في أداء بعض الأعمال، مثل جمع القطن والأعمال المساعدة في الورش الصناعية. ومما لا شك فيه أن هذه الطائفة من العوامل التي تسهم بالفعل في إيجاد البيئة الاجتماعية والاقتصادية الميسرة لظهور ودعم ظاهرة عمالة الاطفال، إلا أن هذه العوامل في مجملها لا تعود أن تكون من عوامل جذب، ولا يصح بالتالي اعتبارها عوامل أساسية تؤدي إلى إحداث الظاهرة. إلا أنه لوحظ أن الأسباب المنتجة لهذه الظاهرة والمؤدية إلى إحداثها، إما أن تكون عوامل تعليمية أو عوامل ذات طابع اقتصادي، وأن أكثر الأسباب تأثيراً في الظاهرة في الأسباب المتصلة بالجانب التعليمي، وعلى وجه التحديد الفشل في التعليم، ويليها الرغبة في تعلم صناعة كبديل للتعليم، ويلي هذين السببين رغبة الطفل في الحصول على مال ينفقه على متطلبات الشخصية كما أن هناك بعض الأسباب الفرعية مثل: العمل أفضل من اللعب في الشارع، أو عدم الرغبة في الجلوس بالمنزل، أو سبب وفاة أحد الوالدين، أو الرغبة في التجهيز للزواج "بالنسبة للفتيات" أو أن الأهل أرادوا ذلك.

وبعد، فمع التسليم بأن عمالة الأطفال تعتبر ظاهرة خطيرة في حد ذاتها، إلا أنها في الوقت ذاته تفجر قضايا متعددة تقترب بها لا تقل عنها خطورة. وأن الأمر ليدعو إلى رؤية شاملة ينبغي التصدي لها من خلال سياسات اجتماعية تهتم بمصالح الفئات الدنيا في المجتمع. (رمضان، 1995، ص31)

الآثار المترتبة على مشكلة عمالة الأطفال:

1. التطور والنمو الجسدي: إذا تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة، والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية، نتيجة الوقوع من أماكن مرتفعة، نذف وما إلى آخره من التأثيرات.
2. التطور والنمو المعرفي: إذ يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة. ويتوجه للعمل، فقدراته وتطوره العلمي إلى انخفاض في قدرته على قراءة، الكتابة، الحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقل.
3. التطور والنمو العاطفي: يتأثر التطور العاطفي عند الطفل العامل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسرى وتقبله للآخرين وذلك جراء بعده عن الأسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه.
4. التطور والنمو الاجتماعي والأخلاقي: ويتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الآخرين، القدرة على التمييز بين الصح والخطأ، وكتمان ما يحصل له. (الرشيدي، 1998، ص101)

دور الإرشاد الاجتماعي في الحد من هذه الظاهرة:

يعتبر الأطفال من أهم الاستثمارات وأغلاها على الإطلاق، فإذا خططنا لها فإننا نخطط للمجتمع بشكل سليم وبنظرة مستقبلية، لهذا يلعب الإرشاد الاجتماعي دوراً هاماً في هذا المجال حيث نجد أنه يقوم بالآتي:

1. التعرف على طبيعة موارد وإمكانيات المجتمع والعمل على إشباع احتياجات الطفل في ضوءها.
 2. تصميم وتنفيذ برامج اجتماعية وقائية وعلاجية لحماية الطفل ورعايته.
 3. العمل على تدريب القائمين على رعاية الأطفال لرفع كفاءة أدائهم بما يتضح أثره الإيجابي في الأطفل.
 4. تنمية وعي الأمهات خاصة غير المتعلّقات وتدريبهم على أساليب إشباع احتياجات. الأطفال ومواجهة المشاكل التي تنجم عن عدم إشباعها.
 5. يعمل مع الأسرة للتعرف على أسباب تسرب الطفل من المدرسة من خلال تتبع معدلات الغياب وسرعة الاتصال بهم ودراسة الأسباب المؤدية للغياب المتكرر من أجل الوصول لحل للمشكلة. (رمضان، 1995، ص74)
- الأنشطة التي تحد من انتشار ظاهرة عمالة الأطفال:**

1. تصميم وتنفيذ برامج إرشادية لتغيير الاتجاهات الاجتماعية السلبية حول الأطفال العاملين.
 2. دعم الأسر المعرضة للمخاطر الاجتماعية والنفسية وربطها بشبكات الأمان الاجتماعي وتعزيز دور المجتمع المحلي في تحسين ظروف الأسر المعرضة وحماية الأطفال المعرضين.
 3. التنسيق والعمل مع الجهات المعنية لمنع البيع على الإشارات من الأطفال المحتاجين للحماية.
 4. رفع كفاءة العاملين في المؤسسات التي تتعامل مع الأطفال المعرضين بأساليب التعامل مع الأطفال وأسره.
 5. تطوير برامج الرعاية اللاحقة لأسر الأطفال العاملين والمحتاجين للرعاية والحماية لتقديم الدعم المالي والاجتماعي والإرشادي لهم.
 6. رفع سوية الأسر لتمارس دورها في رعاية وتنشئة أفرادها وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً من خلال المشاريع المتعلقة بالأسر المنتجة والمشاريع السكنية.. الخ التي تقدمها الوزارة.
 7. رعاية وإيواء الأطفال فاقد السند الأسري وتأهيلهم ودمجهم في المجتمع. (صدقة، 2003، ص22)
- السياسات الاجتماعية للحد من ظاهرة عمالة الأطفال:**

أولاً - تحسين التعليم:

- تعد الطريقة الوحيدة الأكثر فاعلية لإيقاف تدفق الأطفال إلى العمل والهروب من المدرسة هو توسيع وتحسين أوضاع المدارس والتعليم بحيث تصبح المدرسة جذابة تستقطب الأطفال وتحتفظ بهم وتؤكد التجارب على دور الهيئات في توفير التسهيلات والخدمات التعليمية من خلال:
1. التعويل على متابعة دوام الأطفال وحضورهم في المدارس وعدم تغييبهم لإبعاد الأطفال عن العمل.
 2. غالباً ما يشار إلى التعليم الإجباري أنه يجب أن يستخدم كمانع وعائق لعمالة الأطفال ويشير البعض إلى صعوبة إجبار مجموعة سكانية على الانتظام في المدرسة وأن الطريقة المثلى هي جعل المدرسة جذابة للأطفال.
 3. مازال البعض يرى أن عنصر الاجبار في التعليم يجب ألا يستهدف الأطفال واسره فقط بل يجب أن يستهدف إجبار الجهات المعنية على توفير التسهيلات والخدمات التعليمية الجيدة لجميع الأطفال في المناطق المختلفة والعائق الرئيسي أمام تحقيق تعليم أساسي هو ليس مقاومة الأسرة لكنه عدم مقدرة الجهات الحكومية على خلق طرق جذابة للطفل نحو المدرسة. (رمزي، 1998، ص237)

ثانياً - استخدام الحوافز الاقتصادية:

ويتأتى ذلك من خلال:

1. دفع منح نقدية للأطفال المعرضين لهذه الظاهرة فأسرهم.
2. توفير وجبات مدرسة مجانية ومبالغ عينية مثل الكتب والملابس بالإضافة لإعائهم من الرسوم المدرسية.
3. التسويات والحلول الوسط التي تتمثل في وضع مشاريع منتجة ومولدة للدخل للأسر الفقيرة وخاصة في المجتمعات التي تغص بالأعداد الكبيرة من الأطفال العاملين.
4. فتح المجال أمام الأطفال للتدريب على مهنة أو صناعة أو أية برامج مدرسية أخرى بحيث توفر التعليم والتدريب للأطفال سوياً في آن واحد مع توفر الدخل البديل لعمالة الأطفال. (رمزي، 1998، ص238)

منهج البحث

منهج البحث وصفي بهدف التعرف على أسباب عمالة الأطفال وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

عينة البحث

عينة البحث قصدية بسبب عدم وجود الأطفال العاملين في مكان محدد وتمركزهم في أماكن مختلفة حيث بلغت 20 طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين 12 - 15 سنة.

نتائج البحث:

1 - البيانات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للعينة:

لقد تكونت عينة الدراسة من 20 طفلاً عاملاً، وكان كلهم ذكور.

موقع سكن الأطفال العاملين (عدد 20)

موقع السكن	عدد	النسبة المئوية
مشروع الزراعة	5	25
بسنادا	7	35
قنينص	8	40

يتضح من الجدول رقم (1) أن عدد الأطفال العاملين المقيمين في مشروع الزراعة أقل من المناطق الأخرى التي تعتبر فقيرة بالنسبة لها.

المستوى التعليمي للأطفال العاملين (عدد 20)

المستوى التعليمي	عدد	النسبة المئوية
إعدادي	7	35
ابتدائي	9	45
ثانوي	0	0
لا يقرأ ولا يكتب	4	20

الوضع الاجتماعي:

الوضع الاجتماعي	عدد	النسبة المئوية
الأب والأم على قيد الحياة	10	50
الأب متوفي	4	20

10	2	الأم متوفية
20	4	الأب والأم مطلقات
0	0	الأب والأم متوفيات

مصدر دخل أسر الأطفال العاملين (عدد = 20)

النسبة المئوية	عدد	مصدر الدخل
55	11	عمل الأب أو عمل الأخوة
25	5	إعانات اجتماعية
5	1	راتب حكومي
15	3	معاش تقاعد

أسباب التحاق الأطفال العاملين بالعمل (عدد = 20)

النسبة المئوية	عدد	أسباب التحاق الطفل بالعمل
45	9	زيادة دخل الأسرة
30	6	الفشل في الدراسة
10	2	المساعدة في مشروع للأسرة
15	3	خلافات أسرية

علاقة صاحب العمل بالأطفال العاملين (عدد = 20)

النسبة المئوية	عدد	علاقة صاحب العمل بالطفل
40	8	ممتاز
30	6	جيدة
10	2	عادية
20	4	سيئة

علاقة زملاء العمل بالأطفال العاملين (عدد = 20)

النسبة المئوية	عدد	علاقة زملاء العمل بالطفل
60	12	ممتاز
25	5	جيدة
15	3	عادية
0	0	سيئة

متوسط عدد ساعات العمل:

النسبة المئوية	متوسط عدد ساعات العمل اليومية
41,5	10

حصول الأطفال العاملين على فترات راحة يومية (عدد 20)

هل تحصل على فترات راحة يومية	عدد	النسبة المئوية
دائماً	5	25
أحياناً	7	35
نادراً	3	15
لا	5	25

المهنة التي يعمل الأطفال العاملين:

المهنة	عدد	النسبة المئوية
الصناعة	3	15
بائع متجول	2	10
التجارة	5	25
بائع على بسطة	1	5
الزراعة	2	10
عامل يومي	7	35

مناقشة النتائج:

بينت الدراسة أن 35% من أفراد العينة كان تحصيلهم الدراسي إعدادية و 45% كان التحصيل لديهم ابتدائي و 20% كانوا أميين وهذا يدل على أن انخفاض مستوى التعليم له علاقة مباشرة بالتحاق الطفل بالعمل. كما بينت الدراسة 45% من الأفراد كان العامل الاقتصادي هو السبب الرئيسي في التحاقهم بالعمل و 30% كان بسبب الفشل في الدراسة 15% بسبب مساعدة الأسرة و 10% بسبب خلافات أسرية. وبينت الدراسة أن 50% من أفراد العينة كان الأب والأم على قيد الحياة و 20% كان الأب متوفي و 10% كانت الأم متوفية و 20% كان الأب والأم مطلقين و 0% الأب والأم متوفين وهذا يدل على أن الوضع الاجتماعي له علاقة بالتحاق الطفل بالعمل بنسب متفاوتة وبينت الدراسة أن 40% من أفراد العينة كانت معاملة رب العمل ممتازة و 30% جيدة و 10% عادية و 20 سيئة أما بالنسبة لعلاقة زملاء العمل بالطفل 60% ممتازة و 25% جيدة و 15% عادية ومعدل متوسط عدد ساعات العمل كان 41,5%.

وتوصلت الدراسة إلى هناك علاقة بين العامل الاقتصادي والتحاق الفرد بالعمل بنسبة 45% كما أن هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي للأسرة والتحاق الفرد بالعمل بنسب متفاوتة أبرزها أن الأب والأم على قيد الحياة بنسبة 50% أن هناك علاقة بين معاملة رب العمل والتحاق الطفل بالعمل بنسبة 60%.

الاستنتاجات والتوصيات:

- القيام بعمل دراسات مقارنة بين الأطفال العاملين وغير العاملين.
- إجراء دراسات على أسر الأطفال العاملين بهدف فهم أعمق لآثار هذه الظاهرة.
- عمل دراسات مقارنة بين الأطفال العاملين الذكور والإناث وتأثير العمل على صحتهم النفسية.
- إجراء دراسات حول الآثار النفسية على عمالة الأطفال صغار السن.

- القيام بعمل دراسات حول علاقة الوضع الاقتصادي للأسرة بعمالة الأطفال.
- القياس بعمل دراسات حول علاقة مستوى التحصيل الدراسي للطفل بعمل الأطفال.

المراجع:

- أبو حواجب ، أسامة ، دراسة حول عمالة الأطفال في مصر ، مجلة جامعة عين شمس ، 2009.
- أبو عبادة ، صالح ، تيازي ، عبد المجيد ، الإرشاد النفسي ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، 2000.
- أبو نجمة، حماد، دراسة حول عمل الأطفال في الأردن، ط1، دار الميرة، عمان، 2000.
- الجبرين ، علي الجبرين ، أساسيات الإرشاد الاجتماعي ، المركز الخيري للإرشاد الاجتماعي والاستشارات الرياض ، الأسرية ، 2001.
- حسني، السيد، التنمية والتخلف - دراسة بنائية. ط1، سجل العرب، القاهرة، 1980.
- الحلواني، بسوني، "12 مليون طفل عربي في سوق العمل يواجهون الانحراف"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد 222، 2002.
- الرشيد، أحمد، "ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية". مجلة المستقبل العربي، العدد 237، 1998.
- رمزي، ناهد، ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية . المجلد الأول، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 1998.
- رمضان، السيد، إسهامات الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995.
- صابر، شكري، عمالة الأحداث في قطاع غزة، مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، رام الله، فلسطين، 2000.
- صدقة، محمد، عمالة الأطفال في ظل التشريعات، وزارة التنمية الاجتماعية، منتدى النساء، الأردن، 2003.
- عازر، عادل. رمزي، ناهد، ظاهرة عمالة الأطفال في مصر ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1995.